

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدسة اورشليم كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث بمناسبة عيد القديس جيراسيموس 17/3/2012

“يا اخوة, لكن تذكروا الايام السالفة التي فيها بعدما انرتم صبرتم على مجاهدة آلام كثيرة... لانكم رثيتم لقيودي ايضا وقبلتم سلب اموالكم بفرح, عالمن في انفسكم ان لكم مالا افضل في السموات وباقيا” (عب 10 32-34). هكذا يكرز القديس بولس الرسول.

ايها الاخوة الاحباء بالمسيح
ايها المسيحيون الحسنى العبادة

“ملا افضل في السموات وباقيا” هكذا سعى لخلاص قديسنا البار الذي نكرمه اليوم في ديره العامر حيث يحمل اسمه الكريم (دير القديس جراسيموس).

بكلام اخر القديس جراسيموس من خلال جهاده النسكي في الصحراء قرب نهر الاردن, اصبح صاحب افضل ملك. انه ملكا في السموات لا يزول, باقيا وثابتا الى الابد.

ان ثمار الملك السماوية الباقية والابدية للقديس البار جراسيموس, دعتنا لنشترك بالاسرار المقدسة الطاهرة لجسد ودم ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح (ذوقوا وانظروا ما اطيب الرب) (مز 9:33).

نعم ايها الاخوة الاحباء

هذا هو ربنا يسوع المسيح القائل: “انا هو الطريق والحق والحياة” (يو 6:14).

ان القديس جراسيموس, عاش حياته النسكية بايمانه ب “الطريق والحق والحياة”. لذلك ظهر كالجوهرة البهية لمحبة المسيح, تماما كما يذكر مرنم الكنيسة.

وفي هذا المجال ينوه القديس كيرلس رئيس اساقفة الاسكندرية ويقول: “انه لمن المستحيل ان يرتقي اي شخص في معارج الكمال والفضيلة, ليصل الى حالة القداسة والاستنارة والتاله بدون ان يتخذ من المسيح مرشدا له ومعينا, ومن الضلالة من يعتقد انه يستطيع ان يتحد بالاب

السماوي بدون ان يكون له واسطة من خلال المسيح الاله. فالسيد المسيح يقول: "بدوني لا تستطيعون ان تعملوا شيئا".
بكلام اخر المسيح هو البوصلة لمسلكنا الصحيح, لانه "بدم ذاته دخل الى الاقداس" (عب 9:12).

بما ان الرب يسوع المسيح كلمة الله الاله الانسان تجسد وتانس من الدماء النقية للعدراء مريم, استطاع ان يعيد حلقة الاتصال المفقودة ما بين السماء والارض, وبين العالم المنظور وغير المنظور. لذا كل شخص يرجو الايمان والخلاص يتحتم عليه ان يتخذ المسيح وسيطا له, لانه المعبر الوحيد للحياة الابدية.

والقديس كيرلس يقول ثانية: "لا يستطيع اي انسان ان يشارك الطبيعة الالهية بالنعمة من خلال قواه الخاصة, لكن فقط بواسطة المسيح, وايضا الحصول على حياة التوبة لن ولم تتم الا من خلال المسيح, لانه بتجسده وتانسه, يستطيع ان يتشفع فينا جميعا, لذا كل المحاولات البشرية والانسانية خاستنا نحو التجدد والتاله مصيرها الفشل المحتوم بدون المسيح الاله الانسان".

البار جيراسيموس كان مثالا في حياته النسكية الكارز فيها لمعمودية التوبة شبيها بالقديس يوحنا المعمدان السابق, فاطهر فعلا مشاركته للطبيعة الالهية بالنعمة, اي مواطنة مع القوات العلوية غير الهيولية في السموات.

"لقد لمعت في ظلمة الحياة مثل نجمة الصبح يا جيراسيموس, وارشدت الناس الى نور حياة الملائكة غير المتجسدة".

في اشخاص قديسي كنيستنا وخاصة في شخص البار جيراسيموس. نحن نعترف ونقر بالخليقة الجديدة التي تجددت من خلال يسوع المسيح مخلصنا, كما يكرز الطوباوي بولس: "اذا ان كان احد في المسيح فهو خليقة جديدة. الاشياء العتيقة قد مضت. هوذا الكل قد صار جديدا". (2كو 5:17).

هذه هي بالتدقيق الحياة الجديدة التي تعرضها لنا كنيستنا من خلال تذكار القديس جراسيموس. وفي هذه الحياة اي الحياة بالمسيح تدعونا جميعا لنلج فيها, مفتدين الوقت لان الايام شريرة, لكي لا نصبح اناسا جهلاء مثل الانسان الغبي الذي اعتمد على ثروته المادية, كما يذكر انجيل القديس لوقا... فقال لنفسه: "يا نفس لك خيرات كثيرة (اي مادية) موضوعة لسنين كثيرة. استريح واكل واشربي وافرحي" (لوقا 12:19).

ان الخبرة الغبية للانسان الجاهل تشمل الكثيرين من رفقاءنا وزملائنا في الانسانية والبشرية. الذين امنوا بتعاليم الانبياء الكذبة, رافضين رفضا تاما التدبير الالهي بالمسيح (اي الايكونوميا), مستبدلين اياه بالتدبير المادي البحت المقرون

بوسائل الغش، وخيبة الامل، والخذلان، والحيرة في هذه الحياة
الديوية والارتباك منها.

القديس جيراسيموس وهو في ريعان شبابه، اقتبكل تدبير الحقيقة
بالمسيح الهنا مخلص العالم، حيث (نبذ بلبال العالم واضطراباته).
هلم لنرى ما يقول المرئم بهذا المضمار:

“لقد جنحت عقلك بالايمان نحو الله. يا جيراسيموس الاب المتاله
اللب. فنبذت بالبال العالم واضطراباته. وحملت صليبك وتبعك ركب
كل البشر وعيدت جماح الجسد لمشاق الامساك عن ثبات عزم بقوة الروح
الالهى”.

بكلام اخر ايها الاخوة الاحباء

الاب جيراسيموس التاله اللب، برز لنا كمثال منظور ما بين قديسي
كنيستنا، مظهرا فيه ومن خلاله غنى المسيح الذي لا يستقضى، هو سر
التدبير الالهى، كما يكرز الرسول بولس قائلا: “لي انا اعطيت هذه
النعمة ان ابشر بين الامم بغنى المسيح الذي لا يستقضى وانير الجميع
في ما هو شركة السر المكتوم منذ الدهور في الله خالق الجميع
بيسوع المسيح” (افسس 3: 8-9).

اي لقد اعطيت هذه النعمة لي لكي لانير جميع الناس، وما هو سر
التدبير الالهى بالمسيح، يعني ما هو النظام الجديد الخاص بجميع
الامور، وما هو التدبير والترتيب الجديد الذي احضر من عطاء الخلاص
ونور الحقيقة من خلال المسيح وبواسطته.

في البرية وهو المكان الطبيعى لكرارة النبي يوحنا المعمدان، ومن
صميم هذا المكان المميز، نبغ ابينا البار جيراسيموس، الذي يدعونا
ان نخرج من حالة الوضع الماساوي في حياتنا المعاصرة الذي نحياه
بالفعل، حيث يخيم عليه الجفاف الروحي. (يعني بلبال العالم
واضطراباتة). صارخا بصوت جهوري وقائلا لنا: “تقدموا اليه - الى
يسوع المسيح الاله مخلصنا - واستنبروا ووجهكم لا تخزى” (مز 33: 6).

تعالوا اليه يا جميع المتعبين والثقيلي الاحمال والحزانى،
لتستقبلوا النور المفرح لقلوبكم، الذي يغير صورة وجهكم الحزينة
الى وجوه تشع بالرجاء، والغبطة والابتهاج.

نتضرع الى القديس جيراسيموس الذي نحتفل بتذكاره الموقر، ومع
المرئم نقول: “ايها المسيح الكلمة از قد عبرنا السبة الثالثة من
الصيام الشريف فاهلنا ان نعائن عود صليبك الحامل الحياة ونسجد له
بتوقير ونرتل باستحراق ونمجد عزتك ونسبح الامك ونذكر بنقاوة
قيامتك المقدسة والفضح السري الذي به عاد ادم الى الفردوس.

وكل عام وانتم بخير

مكتب السكرتارية العام - بطريكية الروم الأرثوذكسية
نشر في الموقع على يد شادي خشيبون